وانشدوا ۞ يا من تقاعد عن مكارم خلقه ۞ ليس التفاخر بالعلوم الظاهرة ۞
۞ من لم يهذب علمه اخلاقه ۞ لم ينتفع بعلمه في الاخرة ۞

وانشدوا ايضا

۞ ان الغراب وكان يمشي مشية ۞ فيما مضى من سالف الاحوال ۞
۞ حسد القطاة فرام يمشي مشيها ۞ فاصابه ضرب من العقال ۞
۞ فاضل مشيتها واخطا مشيته ۞ فلذلك سموه ابا المرقال ۞
۞ قل للذين تكلفوا زي التقى ۞ وتحملوا للدر الف محلد ۞
۞ لا تحسبوا كحل العيون بحيلة ۞ ان المها لم تكتحل بالاثمد ۞

فلا حيلة لمثل هذا شغله ولا دواء يستعمله الا ما قال شيخ الطريقة سيدي
أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه من اخلد الى ارض الشهوات واتبع الهوى
ولم تساعده نفسه على التحلي وغاب عن التخلي فعبوديته ان يعرف احد امرين
معرفة النعمة من الله فيما وهب له من الايمان والتوحيد وحببه في قلبه
وزينه وكره اليه الكفر والفسوق والعصيان فيقول يارب انعمت علي
وسميتني راشدا فكيف ايئس منك وانت تمدني بفضلك وان كنت مخالفا
فارجو ان تقبلني وان كنت زايغا والامر الثاني اللجا الى الله والافتقار
اليه دايما وتقول يارب سلم سلم ونجني وانقذ في فلاطم بي لمن غلبت
عليه وقطعته من العبودية المحضة لديه الواحد القهار الا هذان الامرا
ن فان ضيعهما فالشقاوة لازمة حاصلة والبعد لازم والعياذ بالله
هـ وكان هذا الشيخ اعني مولاي قاسم رحمه الله حسن الاخلاق وحسن
التربية يراعي الفقراء ويتواضع معهم ويحضنا على الادب مع الاشياخ
وتوقيرهم وتعظيمهم وتوقير الكبير مطلقا كيف ما كان شيخا او غير شيخ
قلت

قلت ولعله كان يصدق بذلك ما ورد في الحديث عن انس رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اكرم شاب شيخا
لسنه الا قيض الله له من يكرمه عند سنه قال الامام النووي رواه
الترمذي وقال غريب وكان ايضا رحمه الله يحذرنا من حديث النفس
والركون اليه واتباع الهوى ومكر الشيطان ويذكر في ذلك حكايات
وانشدوا ۞ توق نفسك لا تامن غوايلها ۞ فالنفس اخبث من سبعين شيطانا ۞
ثم الحكاية التي سمعته يذكر في ذلك قال رحمه الله كان سيدي علي الحوتي
نفعنا الله به في الرميلة وفاس لا نزلوس من الاكابر وكان له مريد
يقوم بعض الليل فبينما هو في ليلة قايم يصلي في الليل اذ جاءه الشيطان
على صورة حسنة فقال له ان اردت ان ترى الجنة فانطلق معي فانطلق
معه فادخله موضعا كثير الاشجار متفجر الانهار مختلف نغمات اصوات
الاطيار فمكث معه هنالك هنيهة وقال له غدا ان وقت العصر فثم
تطلع فجاء به الى موضعه وقد اخذ بلبه وبقي منتظرا للقايه فلما كان
ذلك الوقت الذي اتاه فيه فلا هو ساءه ايضا ومر به الى ذلك الموضع فلم يزل
يختلف به اليه الى ان فتنه وخطر له انه استغنى عن شيخه وجعل
يحدث خشية العقول بما كان يري ذلك اللعين من التخيلات
فمال اليه من لا عقل له من الناس وجعلوا يجتمعون عليه فتفقده شيخه
سيدي الحوتي رضي الله عنه وقال للفقراء اين فلان فقال له بعض الفقراء
ان فلانا كان من امره ما كان وهو يزعم انه اعطاه فلما ساءك واتخذ
اصحابا ويخبر باموز غيبية ويزعم انه يدخل الجنة كل ليلة فقال للمخبر جيء به
ادعوه فدعاه فقال له الشيخ احضرني مجالك واخبره فبنان رضي الله عنه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)